دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الزاوية

"المؤتمر الدولي الأول المتخصص الموسوم بـ ((النصوص العربية قديمها وحديثها ورأي النقاد وعلماء اللغة))

بحث بعنوان

(دلالات جوامع الكلم المنتقى من أحاديث الحبيب المصطفى- ﷺ-)

(نماذج وتطبيقات)

أ: عبد المولى منصور زيدان أ: مفتاح أبوزيد العزامي أ: علي فرج خوجة

الجامعة الأسمرية /كلية التربية/ قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد.

فإنّ من مظاهر عظمة النبي ـ ﷺ ـ ودلائل نبوّته أنّه صاحب الحكمة البالغة ، والكلمة الصادقة ، واللّسان المبين ، وقد فضّله الله ـ عز وجل ـ على غيره من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ بأن أعطاه جوامع الكلم، فكان ـ ﷺ ـ يتكلّم بالكلام الموجز ، القليل اللفظ الكثير المعاني ، وهو ما يسّره الله له من البلاغة والفصاحة ، وبدائع الحكم ومحاسن العبارات .

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (فُضِّلتُ على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافّة، وختم بي النبيون)([1]).

وإذا كان النبي ـ ﷺ ـ اتصف بصفات لم تجتمع لأحد قبله ولا بعده ، فقد كان أفصح الناس ، وأعذبهم كلاماً ، وأحلاهم منطقاً ، حتّى إنّ كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ويأسر الأرواح ، يعده العاد ، ليس بسريع لا يُحفظ ، ولا بكلام منقطع لا يُدركُه السامع ، بل هديه فيه أكمل الهدي ، شهد له بذلك كل من سمعه ، ووصفته أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بقولها : (ما كان رسول الله ـ ﷺ ـ يسرد سردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بيِّن فصل، يحفظه من جلس إليه) ([2]).

وهذه الخاصية جعلت الكثير من فقهاء الإسلام يختارون من أحاديثه ـ ﷺ ـ بعض الأحاديث القليلة التي لو أضيفت بعضها إلى بعض فإنّها تعبّر عن الإسلام بكامله .

لهذا السبب كان اختيارنا لهذا الموضوع فهو جدير بالدّراسة، وتهدف هذه الدّراسة إلى بيان جماليات اللّغة العربيّة من خلال جوامع الكلم ومالها من دلالات لغويّة أسهمت في تطوّر اللّغة العربيّة، وقد اقتضت خطّة البحث أن يقسمه الباحثون إلى ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: ماهيّة جوامع الكلم

المطلب الثاني: الدلالات النحويّة والصرفيّة.

المطلب الثالث: الدّلالات البلاغيّة.

المطلب الرابع: الدّلالات الأصولية.

الخاتمة والنتائج ،،،،

المطلب الأوّل: ماهيّة جوامع الكلم وخصوصياتها.

أولا: معنى " جوامع الكلم ":

هذه الكلمة وردت في قوله ﷺ: "بُعثتُ بجوامع الكلم "([3]).

ومعناها: "الموجز من القول مع كثرة المعاني". وهي: "جمع جامعة، لجمعها الحِكم والمنافع في لفظٍ قليلٍ" ([4]). أي أنّه صلّى الله عليه وسلم بُعث بجوامع الكلمات القليلة الجامعة للمعاني الكثيرة ([5]).

المراد بـ"جوامع الكلم":

فُسِّرت كلمة "جوامع الكلم" بالقرآن والأحاديث النبوية معا. قال ابن حجر : "وجوامع الكلم: القرآن، فإنّه تقع فيه المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، وكذلك يقع في الأحاديث النبوية الكثير من ذلك" ([6]).

قال الزهري : وبلغني أنّ جوامع الكلم: أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تُكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك([7]).

قال ابن حجر : "وحاصله أنه ﷺ كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني". قال: "وجزم غير الزهري بأن المراد بـ"جوامع الكلم": القرآن بقرينة قوله: "بُعثت"، والقرآن هو الغاية في إيجاز اللفظ واتساع المعاني([8]).

فتبيّن مما سبق أن مفهوم قوله ﷺ"بُعثتُ بجوامع الكلم" شامل لجوامع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ([9]).

قال ابن منظور في معنى "جوامع الكلم": "يعني: القرآنَ وما جَمع الله عزّ وجلّ بلطفه من المعاني الجمّة في الألفاظ القليلة([10])، كقوله – عز وجل – ﴿ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ

ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ([11]). وفي صفته ﷺأنّه كان يتكلم بجوامع الكلم، أي أنّه كان كثير المعاني، قليل الألفاظ" ([12]).

ثانيا: من خصائصه ﷺ.

وجوامع الكلم من خاصية النّبي ـ ﷺ ، التي جعلت الكثير من فقهاء الإسلام —كما تكلمت سابقاً في المقدمة – يختارون بعضا من أحاديثه القليلة التي لو أضيفت بعضها إلى بعض فإنّها تعبر عن الإسلام بكامله . ومن أمثلة ذلك ما فعله الإمام أحمد بن حنبل — رحمه الله – حين قال : " أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ : (إنما الأعمال بالنيات)([13]) ، وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ : (من أحْدَثَ في أمرنا هذا ما ليس فيه، فَهُوَ رَد)([14])، وحديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ:(الحلال بَيِّنٌ والحرام بيّن)([15])".

قال العز بن عبد السلام : " ومن خصائصه ـ ﷺ أنه بعث بجوامع الكلم، واختصر له الحديث اختصاراً، وفاق العرب في فصاحته وبلاغته " .وقال ابن شهاب فيما نقله البخاري في صحيحه : " بلغني في جوامع الكلم أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله .." وقال سليمان النوفلي : " ﷺ يتكلم بالكلام القليل يجمع به المعاني الكثيرة".

وجوامع الكلم التي خُص بها النبي ـ ﷺ على نوعين كما ذكر ذلك ابن رجب الحنبلي فقال:" أحدهما : ما هو في القرآن كقوله تعالى : ﴿ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ([16])، قال الحسن البصري : " لم تترك هذه الآية خيراً إلا أمرت به ، ولا شراً إلا نهت عنه " .

الثاني : ما هو في كلامه ـ ﷺ وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه ، ومن ذلك قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرء ما نوى)([17]) ، قال الشافعي : " هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل في سبعين بابا من الفقه " .

وعن فصاحته وبلاغته ـ ﷺ يقول القاضي عياض : " وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول ، فقد كان ـ ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل ، والموضع الذي لا يجهل ، سلاسة طبع ، وبراعة منزع ، وإيجاز مقطع ، ونصاعة لفظ ، وجزالة قول ، وصحة معان ، وقلة تكلف ... أوتى جوامع الكلم، وخُصَّ ببدائع الحكم ، وعلم ألسنة العرب ، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ، ويحاورها بلغتها ، ويباريها في منزع بلاغتها ، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله ." .

وعن كلامه المعتاد يقول : " وأما كلامه المعتاد، وفصاحته المعلومة ، وجامع كلمه وحكمه المأثورة ، فقد ألّف الناس فيها الدّواوين ، وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ، ومنها ما لا يوازى فصاحة ، ولا يبارى بلاغة "..

ثمّ ذكر رحمه الله أمثلة كثيرة من أقواله ـ ﷺ التي تؤيد ذلك، منها : قولهـ : (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)([18]) ، وقوله : (الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.)([19]) ، وقوله ﷺ : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)([20]) ، وقوله ﷺ (المسلمون تتكافأ دماؤهم. يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم)([21]) ، وقوله ﷺ (الناس معادن)([22]) .إلى غير ذلك مما روته الكافة عن الكافة ، من مقاماته ومحاضراته ، وخطبه وأدعيته ، ومخاطباته وعهوده ، مما لا خلاف أنه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره ، وحاز فيها سبقا لا يُقدر قدره .." ..

ومن بلاغته وفصاحته وجوامع كلمه ـ ﷺ ما قاله من الكلم الذي لم يُسْبق إليه ، ولا قاله أحد قبله ، كقوله ﷺ: (لا يلدغ المؤمن من جُحْر واحد مرتين)([23]) ، وقوله ﷺ (هذا حين حمي الوطيس) ([24]) .. قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: " والله إنها كلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبله ـ ﷺ " . وحمي الوطيس أي اشتدت الحرب .

إن بلاغة وفصاحة الحبيب ـ ﷺ وجوامع كلامه ، لا عجب فيها ولا غرابة إذ خصه الله ـ عز وجل ـ بالعناية ، وفضله على سائر خلقه ، وهيأه للوحي ، وحمله البلاغ والبيان ، ففصاحة لسانه ـ ﷺ غاية لا يُدْرك مداها ، ومنزلة لا يدانى منتهاها ، فهو أفصح خلق الله إذا تكلم ، كلامه كله يثمر علما ، ويمتثل شرعا وحكما ، ولا يتكلم بَشَر بكلام أحكم منه في مقالته ، وحري بمن عبر عن مراد الله بلسانه ، وأقام الحجة على عباده ببيانه ، وبيّن مواضع فروضه ، وأوامره ونواهيه ، أن يكون أحكم الخلق بياناً ، وأفصحهم لساناً .. ومن ثمّ كانت أحاديثه ـ ﷺ في ذاتها قواعد كلية جاهزة أو قابلة لأن تصاغ منها القواعد والأصول الفقهيّة .

وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته وبلاغته ـ ﷺ إلى شاهد ، ولا ينكرها موافق ولا معاند ، وكيف لا يكون كذلك وهو خاتم النبيين ، وسيد المرسلين، وعلى قلبه نزل القرآن العظيم ، وقد زَكّى الله تعالى قوله ونطقه فقال : ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ﴾([25]) وقال سبحانه : ﴿ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إِبۡرَٰهِيمَ الۡحِجۡرِ الۡإِسۡرَاءِ الۡكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ الۡأَنۢبِيَاءِ الۡمُؤۡمِنُونَ النُّورِ الۡفُرۡقَانِ ﴾ ([26]) .. فأوتي ـ ﷺ جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصارا ، وجمع الله له المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة يسيرة ، ليسهل حفظها وتبليغها ، وجعل ذلك من أدلة نبوته ، وأعلام رسالته ، وكل هذا من الحفظ الذي تكفل الله به لهذا الدين .

المطلب الثّاني: الدلالات النحويّة والصرفيّة في جوامع الكلم.

1 – رفع المستثنى بعد إلّا:

من ذلك قول عبدالله بن أبي قتادة –رضي الله عنهما–: أحرموا كلهم إلّا أبو قتادة لم يحرم([27]). وقول أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرون"([28])

قال ابن مالك: حق المستثنى بـــ إلّا من كلام تام موجب أن ينصب مفرداً مكملاً معناه بما بعده.

فالمفرد نحو قوله تعالى: ﴿النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ﴾([29]). والمكمل معناه بما بعده: نحو قوله تعالى: "﴿﴿سُوْرَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ﴾([30])، و "﴿المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ﴾([31]).

ولا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين في هذا النوع إلاّ النصب، وقد أغفلوا وروده مرفوعاً بالابتداء ثّابت الخبر ومحذوفه.

فمن ثّابت الخبر قول ابن أبي قتادة: أحرموا كلهم إلاّ أبو قتادة، لم يحرم، فإلاّ بمعنى لكن، وأبو قتادة مبتدأ، ولم يجزم خبره.

ومن المبتدأ الثابت الخبر بعد إلاّ ما جاء في جامع المسانيد من قول النبي ﷺ : ما للشياطين من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء إلّا المتزوجون، أولئك المطهرون، المبرءون من الخنا.

ومن الابتداء بعد إلّا محذوفاً الخبر قول النبي ﷺ (كل أمتي معافى إلا المجاهرون) أي: لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون.

والكوفيون في هذا الذي يفتقر إلى تقدير مذهب آخر، وهو أن يجعلوا إلاّ حرف عطف، وما بعدها معطوفاً على ما قبلها([32]).

2- المطابقة وعدم المطابقة في أفعل التفضيل.

ففي الحديث عن يزيد يعني ابن الهاد، عن عمرو ابن شعيب، عن أبيه، عن جده -رضي الله عنهم- أنه سمع رسول الله ﷺيقول: ألا أخبركم بأحبِّكم إليّ وأقربِكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً "([33]).

(ألا) : حرف غير مختص بالدخول على الجملة الفعلية، غير عامل. (أخبركم) : فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره : أنا ، و "كم" : ضمير المخاطب في محل نصب مفعول به . (بأحبكم): الباء : حرف جر ، و : "أحب" : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة ، مع كونه ممنوعا من الصرف ، لأنه أضيف ، فتقوى في باب الاسمية ، فساغ قبوله الكسرة ، و "كم" : ضمير المخاطب في محل جر مضاف إليه .(والكاف في "أخبركم"): في محل نصب ، وهنا : في محل جر ، ولا تأتي كاف المخاطب في محل رفع أبدا ، هي وهاء الغائب وياء المتكلم .(إليّ): جار ، ومجرور (وأقربِكم) : معطوف على "أحبكم" ، وإعرابه نفس الإعراب .(مني) : جار ومجرور .(مجلسا): تمييز ، وهي تحتاج لإعادة نظر .(يوم) : ظرف زمان وهو مضاف .

القيامة : مضاف إليه .(أحاسنكم) : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هم ، أي : هم أحاسنكم أخلاقاً. (أخلاقاً) : تمييز .

الشاهد فيه (أحبكم، أقاربكم، أحاسنكم، فأفعل التفضيل إذا أضيف إلى معرفة وقصد به التفضيل جاز فيه وجهان: المطالقة وعدم المطابقة فنقول هند أفضل النساء، والهندان أفضل النساء، والهندات أفضل النساء، على عدم المطابقة، وإذا استعمل كالمقرون بالألف واللام فتجب مطابقته لما قبله فنقول: الزيّدان أفضلا القوم، والزّيدون أفضلوا القوم

وأفاضل القوم، وقد ورد الاستعمالان في الحديث حيث وحّد (أحبكم) و (أقربكم) لأنه أراد أفعل الذي هو بمعنى التّفضيل، ويكون في جميع الأحوال بلفظ واحد لا يثنّى و لا يجمع ولا يؤنث، وجمع أحاسنكم وهو جمع (أحسن) لأنه لم يرد التفضيل ، وإنما أراد الذّات نحو (الحَسَن)، وكذلك (أبغضكم) و (أقربكم) وحدهما لأن المراد التفضيل([34]).

3- ما أضيف للجملة، بين الزوم في البناء والجواز بين البناء والإعراب.

فعن كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ : قَالَ عَبَّاسٌ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺيَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ(هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ) وفي رواية أخري(حينُ) بالرفع.

الإعراب

(هذا) مبتدأ (حين) ظرف منصوب والتقدير هذا حين حصل حمي الوطيس. وخبر في حالة الرفع. (حمي) فعل ماض(الوطيس) فاعل مرفوع.

(الشاهد فيه) حين خبر المبتدأ، وبني لإضافته للجملة التي صدرها مبني، والبناء فيه هو الراجح كقوله الله تعالى ﴿ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الِانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الِانشِقَاقِ الْبُرُوجِ ﴾([35]) قال الكسائي والفراء بني يوم ههنا على النصب لأنه مضاف إلى غير اسم كما تقول مضى يومئذ وأنشد الكسائي

(على حين عاتبت المشيب على الصبا – وقلت ألما تصح والشيب وازع)([36]).

ويجوز إعرابه فيكون مرفوعا كما تقدم في رفعه خبرا لهذا.

4 – بقاء نون المضارع عند نصبه ب (حتى).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَيَسْأَلَنَّكُمُ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَقُولُوا : اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، فَمَنْ خَلَقَهُ ؟([37]).

(وفي رواية حتى يقولون)

الإعراب

(ليسألنّكم) اللّام للتوكيد، (يسأل) فعل مضارع مبني لاتصاله بنون التوكيد مباشرة، والضمير كم في محل نصب مفعول به (الناس) فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره (عن كل) جار ومجرور وكل مضاف (شيء) مضاف إليه، (حتى) أداة نصب جازمة بعد أن مضمرة، (يقولوا) فعل مضارع منصوب ب (حتى).

وإذا كانت الرواية يقولون كقوله تعالى(حتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)([38]) برفع الرسولُ. يقول في ذلك الإمام مُحَمَّد ابن جرير الطبري: ومن رفع فإنه يقول: لما كان يحسُن في موضعه "فعَل" أبطل عمل "حتى" فيها، لأن "حتى" غير عاملة في "فعل"، وإنما تعمل في "يفعل"، وإذا تقدمها "فعل"، وكان الذي بعدها "يفعل"، وهو مما قد فُعل وفُرِغ منه، وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول، فالفصيح من كلام العرب حينئذ الرفع في "يفعل" وإبطال عمل "حتى" عنه، وذلك نحو قول القائل: " قمت إلى فلان حتى أضربُه"([39]).

وقال النووي – رحمه الله تعالى –: "هكذا هو في بعض الأصول: (يقولوا) بغير نون، وفى بعضها: (يقولون) بالنّون وكلاهما صحيح، وإثبات النون مع الناصب لغة قليلة، ذكرها جماعةٌ من مُحققي النحويين"

ويقول ابن هشام –رحمه الله– ولا ينتصب الفعل بعد حتّى إلا إذا كان مستقبلاً ثمّ إن كان استقباله بالنّظر إلى زمن التّكلم فالنصب واجب نحو (لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى) وإن كان بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان نحو (وزلزلوا حتى يقول الرسول) الآية فإن قولهم إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال لا بالنظر إلى زمن قص ذلك علينا

وكذلك لا يرتفع الفعل بعد حتى إلا إذا كان حالا ثم إن كانت حاليته بالنسبة إلى زمن التكلم فالرفع واجب كقولك سرت حتى أدخلها إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول وإن كانت حاليته ليست حقيقية بل كانت محكية رفع وجاز نصبه إذا لم تقدر الحكاية نحو (وزلزلوا حتى يقول الرسول) قراءة نافع بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذ أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا([40]).

5- بقاء حرف العلة في الفعل المضارع بعد جزمه باللام الناهية.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهﷺ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِي جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا ، أَوْ لِيسْكُتْ([41]).

قال النووي: "وأما قوله – ﷺ-: (فلا يؤذي جاره)، فكذا وقع في الأصول: (يؤذي) بالياء في آخره، وروينا في غير مسلم: (فلا يؤذ) بحذفها، وهما صحيحان؛ فحذفها للنهي، وإثباتها على أنه خبر يراد به النهي فيكون أبلغ"([42]).

6- حذف حرف لالتقاء الساكنين.

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ ، قَالَ : قُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ، ثم اسْتَقِمْ([43]).

الإعراب

(قل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت) (آمنت) فعل ماض وفاعله ب(الله) جار ومجرور متعلقان ب آمنت (ثم) حرف عطف (استقم) فعل أكر والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت)

الشاهد في (استقم) التي أصلها استقوم فحذفت الواو للالتقاء الساكنين.

المطلب الثالث: الدلالات البلاغية في جوامع الكلم.

جوامع الكلم أحاديث نبوّية قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، يتجلى فيها الإيجاز في أروع صوره، وهي من مفاخر نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ إذ خُصَّ بها دون سواه من الأنبياء والمرسلين، بل من البشر أجمعين، وفي ذلك يقول بأبي هو وأمي: "أُعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث في قومه، وبُعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طيبة وطهورًا، ونُصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأوتيت جوامع الكلم".

وقد أولاها علماء البلاغة والبيان الكثير من العناية، فقال في وصفها أمير البيان أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:

"وهو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجَلَّ عن الصَّنعة، ونُزِّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا مُحَمَّد: {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}([44]).

وقال يونس بن حبيب: "ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ".

وهنا نستعرض بعض الأحاديث-

1-عن أنس -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: (رفقًا بالقوارير) قاله لأنجشة، وكان يحدو بالنساء.

وفي هذا الحديث ما يسميه علماء البلاغة استعارة تصريحية، حيث شبهت النساء بالقوارير لرقتهن والحذر من تعرضهن للكسر، وحذف المشبه وهو النساء، وصرح بالمشبه به وهي

القوارير. والمراد أن يُبطِئ أنجشة من إيقاع حدائه لتبطئ الإبل من سرعتها من أجل النساء اللاتي كانت على ظهورها؛ إذ هي لا تحتمل أن يسرع بها. وقد ذهب الحديث مثلاً لكل نساء الدنيا في لطف المعاملة، ورفق الحديث([45]).

2- عن يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ، قال حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النِّحْلَةِ، لَا تَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا تَضَعُ إِلَّا طَيِّبًا»([46]).

وهذا تشبيه طريف، يُدعى بالتشبيه التمثيلي؛ إذ شبه المؤمن في حالي أخذه وعطائه.. تعلمه وتعليمه.. بيعه وشرائه... إلخ بالنحلة في حالي رشفها لرحيق الأزهار، وهي أجمل ما في الطبيعة وأزكى ما في الوجود، وإخراجها أطيب شراب للناس وهو العسل.. فيه شفاء للناس.

3- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُهُمَا: طَالِبُ عَلِمٍ، وَطَالِبُ الدُّنْيَا "([47]).

ما أجمله من تصوير! يجلو حقيقة طالب العلم، كما يجلو حقيقة طالب الدنيا، فكلاهما منهوم؛ أي مُقبِل على حاجته إقبال الجائع النهم على طعامه، يمتلئ بطنه ولا تنتهي نفسه. وجاء في اللسان: والنَّهامة إفراط الشهوة في الطعام، وأن لا تمتلئ عين الآكل ولا تشبع. ورجل منهوم بكذا: أي مولع به.

4- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺقال: «الظلم ظلمات يوم القيامة»([48]).

فيه إيجاز سريع وجناس بديع. أما الإيجاز فيربط بين الظلم في الدنيا ومآله في الآخرة، إنه ويل وثبور وعذاب وعقاب وذل وهوان، وكل ذلك مشمول في كلمة (ظلمات)؛ إذ لك

أن تتصور ما فيها من سوء المنقلب وبؤس المصير. وأما الجناس –وهو من النوع الناقص– فهو بين كلمتي الظلم والظلمات، وفيه مشاكلة عجيبة تربط بين العمل وعاقبته.

5– عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺقال: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده »([49]).

وما أروع تعميم السلامة على الناس جميعًا وليس على المسلمين فحسب! إذ رسالة المسلم ليست مقصورة على إخوانه من المسلمين، بل هو الرحمة المهداة لكل العالمين.. طيب معاملة، وحسن خلق، وجمال عشرة.

6– عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ »([50]).

في هذا الحديث نلاحظ هذا النفي الاستغراقي الذي عبرت عنه "لا" النافية للجنس، إنها تنفي الإيمان عمّن فَقَد الأمانة، وتنفي الدين عمن فَقَد العهد أو أخلَّ به. والعهد كل ما عوهد اللهُ عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق([51])، قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً} ([52]).

7– عن زيد بن أسلم قال سمعت ابن عمر يقول جاء رجلان من المشرق فخطبا فقال النبي ﷺ(ن من البيان لسحرا) ([53])

يعني هذا الحديث أن من البيان ما يحل من العقول والقلوب في التمويه، محل السحر فكما أن الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه حقا كما قال الله تعالى: ﴿ الْبَحْرَ الْقَمَرَ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةَ الْحَدِيدِ الْمُجَادَلَةَ الْحَشْرَ ﴾ ([54]). وكما قال: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴾ ([55])، فكذلك المتكلم بمهارته في البيان وتقلبه في البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكير فيه، حتى

يخيل إليه الباطل حقا، فتستمال به القلوب كما تستمال بالسحر، فشبه بذلك تشبيها بليغا بحذف الأداة.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذا خرج مخرج الذم لأنه أطلق عليه السحر، وإلى هذا ذهبت طائفة من المالكية محتجين بأن مالكا أدخله في الموطأ فيما يكره من الكلام، وقالوا أيضا إن من البيان ما يكسب صاحبه من الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره أو هو الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بحجته من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق ويدل عليه قوله ﷺ:" إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه " الحديث.

وذهب آخرون إلى أن المراد منه مدح البيان والحث غلى تحسين الكلام لأن الله تعالى امتن به على عباده فقال: ﴿ ﴾﴿ ﴾ ([56]) وكان النبي ﷺ أبلغ الناس وأفضلهم بيانا وقيل: غاية ما يقال: ليس ذما للبيان كله ولا مدحا مطلقا له لأنه أتى ب"من" للتبعيض.

وروي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن رجلا طلب إليه حاجة كان يتعذر عليه إسعافه بها، فاستمال قلبه بالكلام فأنجزها له ثم قال :"هذا هو السحر الحلال.

8- عن ثابت، قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: قال رسول الله ﷺ: «الصبر عند الصدمة الأولى»([57]).

"الصدمة الأولى "في الحديث كناية عن أول هجمة المصيبة، فعندها تهتز النفس ويكون تأثير المصيبة في ذروته، وهذه الحال تشبه صدمة الجسم الشديد في أنه يحطم ويوجع ويؤلم، وفي "الصدمة" بمفردها استعارة تصريحية شبه فيها حلول المصيبة بصدمة مادية على جسم المصاب فأذهله لأن ما يفاجيء الإنسان وهو غافل أعظم إيجاعا لنفسه مما يطرقه وقد أخذ له أهبته وأعد له عدته.

من هنا أعطي الأجر بكامله لمن صبر لتلك الصدمة ولم يجزع ويتمالكه الحزن والقلق وسلم الأمر كله لله -عز وجل-﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾[58].

المطلب الرابع: الدلالات الأصولية في جوامع الكلم.

خلال ما تقدم من توضيح مفهوم كلمة "جوامع الكلم" وجه الاشتراك بينها وبين القواعد الفقهية في تحقق صفة العموم والوجازة في كل منهما، فقد وُصفت "جوامع الكلم" بأنها تلك الكلمات التي تتصف بالعموم في معانيها ومضامينها بحيث تشتمل على معان متعددة واسعة في آنٍ واحد وبأقل الألفاظ تشمل في معانيها مضامين وقواعد شرعية منها.

1-عن عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه- أنه سمع النبي ﷺ يقول" إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى "[59].

"هذا الحديث من جوامع الأحاديث للأحكام الشرعية" [60]. قال ابن رجب : "وهاتان كلمتان جامعتان، وقاعدتان كليتان لا يخرج عنهما شيء[61].

2- عن بن أبي مليكة قال كنت قاضيا لابن الزبير على الطائف فذكر قصة المرأتين قال فكتبت إلى بن عباس فكتب بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن" البينة على المدّعي واليمين على من أنكر "[62].

قال ابن دقيق العيد : "هذا الحديث أصل من أصول الأحكام وأعظم مرجع عند التنازع والخصام، ويقتضي أن لا يُحكم لأحد بدعواه [63]... ". وقال النووي : "هذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع" [64].

3- عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله ﷺ" الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهة ([65])".

قال ابن دقيق العيد : "هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة"([66]).

وكلام الإمام أحمد يدل على أنه أحد القواعد التي تُردّ إليها جميع الأحكام عنده، فإنه قال: "أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث"، فذكر منها هذا الحديث([67]).

4 - عن طارق بن شهاب – وهذا حديث أبي بكر – قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان. فقام إليه رجل، فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»([68]).

"هذا الحديث قاعدة مستقلة بذاته، كما أنه دليل قاعدة الفقهاء: " الميسور لا يسقط بالمعسور " ([69]).

قال المناوي : "وصلاح النظام وجريان شرائع الأنبياء الكرام إنما يستمر عند استحكام هذه القاعدة في الإسلام" ([70]).

5- عن سويدة بنت جابر عن أمها عقيلة بنت أسمر بن مضرس عن أبيها أسمر بن مضرس قال : أتيت النبي ﷺ فبايعته فقال " من سبق إلى ما لم يسبقه إليه مسلم فهو له ([71])".

هذا الحديث عبارة عن قاعدة جامعة ([72]) تفيد أن "من سبق إلى المواضع عند العالم أو المسجد أو غيره مما حقوق الناس فيه متساوية أنه أحق به" ([73]). قال البيهقي : "والسبق أصل في الشريعة" ([74]). ونجد الفقهاء يستندون إليه في المسائل المتعلقة بإحياء الموات وإحراز المباحات ([75]).

[1] – صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، 1103.

[2] –سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب في كلام النبي صلى الله عليه و سلم، 3639.

[3]– صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، 1103.

[4]– نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض للخفاجي، المؤلف: أحمد محمد عمر الخفاجي المصري شهاب الدي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: ، 1421 – 2001، 209/2.

[5] – عمدة القاري، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العينى،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 24/25 .

[6] – فتح الباري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 128/6

[7]– المصدر السابق 401/12 .

[8] – فتح الباري 247/13 .

[9] – ينظر القواعد والضوابط المستخلصة من التحرير للإمام جمال الدين الحصيري شرح الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني (دكتوراه) – استخرجها وقدم لها بدراسة وافية علي أحمد الندوي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط 1 ، 1411 هـ / 1991 م ، ص124–125 .

[10]– لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور، الناشر : دار صادر – بيروت، ط :1، 53/8.

[11]– الأعراف: 199.

[12] – لسان العرب 53/8 نقلا عن القواعد والضوابط المستخلصة من التحرير ص124.

[13]– سنن اين ماجه، كتاب الزهد، باب النية، 4227.

[14]–صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا أصلحوا صلح جور فالصلح مردود،2697.

[15]– صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب الحلال بين والحرام بيّن وبينهما أمور متشبهات، 2051.

[16]– النحل:90

[17]– سبق تخريجه.

[18]– الترمذي، كتاب الأشربة عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – ، باب 55 ما جاء في معاشرة الناس، 1987.

[19]– صحيح مسلم، الكتاب : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، باب بيان أن الدين النصيحة، 106.

[20]– صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب الحلال بين والحرام بيّن وبينهما أمور متشبهات، 2051

[21]– سنن أبي داوود، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر، 2751.

[22]– صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين} [يوسف: 7]،3383.

[23]– صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المسلم من حجر مرتين، 6133.

[24]– صحيح مسلم، كتاب الجهاد واليسر، باب فر غزوة حنين، 1775.

[25]– النجم: 3–4.

[26]– الشعراء: 193– 194 – 195.

[27] – البخاري، كتاب الصيد، باب: لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال، 1824 .

[28]– صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، 6069،

[29]– الزخرف: 67.

[30]– الحجر: 59.

[31] – الحجر: 60.

[32]– شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح، تأليف: مُحَمَّد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق: الدكتور طَه مُحسِن، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط:1، 1405 هـ، ص97.

[33]–مسند أحمد ابن حنبل، 6735. 347/11.

[34]– ينظر إعراب الشواهد القرآنية والاحاديث النبوية في شرح ابن عقيل، تأليف د. مُحَمَّد أحمد قاسم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط:1، 2004م، ص 136 – 137. وينظر شرح المفصل للزمخشري، تأليف: موفق الدين أبو البقاء ابن يعيش الموصلي، قدمه: د. ايميل يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 161/2.

[35]– المائدة: 119.

[36]– إعراب القرآن، تأليف: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، الناشر عالم الكتب، 1409هـ– 1988م، 53/2.

[37]–صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة، 216.

[38]– البقرة :240.

[39]– جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف : مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط : 1 ، 1420 هـ – 2000 م، 290/4.

[40]– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف : جمال الدين أبو مُحَمَّد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق : د.مازن المبارك ومُحَمَّد علي حمدالله ، الناشر : دار الفكر – بيروت، ط: 6 ، 1985، ص 176.

[41] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إكرام الضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، 75.

[42]–الديباج على مسلم، تأليف: جلال الدين السيوطي، 62/1.

[43]– صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسلام قول وعمل، 68

[44] – ص: 86.

[45]– ينظر فتح الباري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ،الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379، 594/10.

[46]– السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب سورة النحل، 11214.

[47]– معجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: 2، 10388.

[48]–صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: الظلم ظلمات يوم القيامة، 2447.

[49]– سنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه، باب: صفة المؤمن، 4996.

[50]– المعجم الكبير للطبراني، باب : عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، 7798.

[51] – ينظر مجلة الوعي الإسلامي، العدد (558)، صفر 1433هـ.

[52]– الإسراء: 34

[53]– صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة، 5146.

[54]– الأعراف: 116.

[55]– طه: 66.

[56]– الرحمن: 3–4.

[57]–صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب في الصبر على المصيبة عند أول الصدمة، 926.

[58]– البقرة: 154 – 155.

[59]– سبق تخريجه.

[60]– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ويليه الفلك الدائر على الأدب الثائر، تأليف: ضياء الدين ابن الأثير – ابن أبي حديد، تحقيق: أحمد الحوفي – بدوي طبانة، لناشر: دار نهضة مصر 110/2 .

[61]– جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1424 هـ – 2004 م ص 14.

[62] سنن البيهقي، كتاب الدعوى والبينات، باب البينة على الدعي واليمين على المدعى عليه،20990 ، وفي مواضع أخر ، ومسلم من حديث ابن عباس بلفظ : " لكن اليمين على المدعى عليه ".

[63] – شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تأليف: تقي الدين أبو الفتح مُحَمَّد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، ط: 6، 1424 هـ – 2003 م ص 109.

[64]– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت
ط:2، ، 1392، 3/12 .

[65]–سبق تخريجه.

[66]– شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ص 43.

[67]– بنظر لأشباه والنظائر، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1 ، 1411هـ – 1990م ص9.

[68]–صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، 49.

[69] – القواعد والضوابط المستخلصة من التحرير ص132 .

[70]– فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: 1، 1356 260/5.

[71]– سنن البيهقي، كتاب إحياء الأموات، باب من أحيا أرضا ميتة ليست لأحد ولا في حق أحد فهي له، 11559.

[72]– القواعد والضوابط المستخلصة من التحرير ص133 .

[73]– شرح صحيح البخاري لابن بطال، تأليف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط : ، 1423هـ – 2003م ، 76/6؛ وينظر شرح صحيح مسلم للنووي 202/13.

[74] – سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق : مُحَمَّد عبد القادر عطا، الناشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، 1414 – 1994، 139/10

[75] – ينظر القواعد والضوابط المستخلصة من التحرير ص133 .

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد.

فإن جوامع الكلم أصول بنيت عليها الشريعة الإسلامية، تتميز بلغة شاسعة البلاغة والبيان، بل مصدرا من المصادر التي تبنى عليها غيرها، فيها من الشواهد اللغوية ما استشهد به أهل البصرة، وفيها ما ارتضاه وانتصر إليه أهل الكوفة، وفيها ما خالف القاعدة المشهورة عند العرب القحاح، فاتخذوه قاعدة بنوا عليها أراءهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على فصاحة جوامع كلمه ﷺ وبعد جولت بين أمهات الكتب توصلنا إلى نتائج منها:

1-إن جوامع الكلم تعني القرآنَ وما جَمع الله – عزّ وجلّ – بلطفه من المعاني الجمّة في الألفاظ القليلة.

2-إن جوامع الكلم لها دلالات لغوية متمثلة في كونها أصل من أصول اللغة العربية فتارة تأتي بقاعدة نحوية جديدة تخالف المشهور، وتارة تثبت لغة قوم، وبها اتسعت دائرة الإعراب، وأنها انفردت بألفاظ تميزت بالسبك والتصريف، فقد جمعت كل لهجات العرب.

3- إن جوامع الكلم سبقت غيرها في الفصاحة والبيان، حيث قال النبي ﷺ (أنا أفصح العرب بيدا أني من قريش).

4- إن الحديث الواحد من جوامع الكلم تبني عليه أصول الدين، ومنها ما هو أصل من أصول الأحكام وأعظم المراجع عند التنازع والخصام.

5- إن جوامع الكلم التي جرت نصوصها مجرى القواعد الفقهية، هي نوع من أنواع القواعد الفقهية، فالعلاقة بين أمثال هذه الجوامع من الكلم وبين القواعد الفقهية، علاقة جزء من كل، إذ هي قسم أساسي من أقسام القواعد الفقهية.

المصادر المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، من مصحف المدينة النبوية.

1-إعراب الشواهد القرآنية والاحاديث النبوية في شرح ابن عقيل، تأليف د. مُحَمَّد أحمد قاسم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط:1، 2004م، .

2-إعراب القرآن، تأليف: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، الناشر عالم الكتب، 1409هـ- 1988م.
3-جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف : مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط : 1 ، 1420 هـ - 2000 م.
4-جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1424 هـ - 2004 م.
5-الجامع الكبير – سنن الترمذي، تأليف: مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت: 1998 م.
6-الديباج على مسلم، تأليف: جلال الدين السيوطي.
7-سنن أبي داوود، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
8-سنن البيهقي الكبرى، تأليف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق : مُحَمَّد عبد القادر عطا، الناشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، 1414 – 1994.
9-سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق : مُحَمَّد عبد القادر عطا، الناشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، 1414 – 1994.
10- السنن الكبرى للنسائي، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حقق وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط

11- سنن اين ماجه، المؤلف : ابن ماجة أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، كتب حواشيه : محمود خليل، الناشر : مكتبة أبي المعاطي.
12- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تأليف: تقي الدين أبو الفتح مُحَمَّد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، الناشر: مؤسسة الريان، ط: 6، 1424 هـ - 2003 م.
13- شرح المفصل للزمخشري، تأليف: موفق الدين أبو البقاء ابن يعيش الموصلي، قدمه: د. ايميل يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1 ، 1422 هـ - 2001 م.
14- شرح صحيح البخاري لابن بطال، تأليف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط : ، 1423هـ - 2003م.
15- شرح صحيح مسلم للنووي.
16- شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح، تأليف: مُحَمَّد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق: الدكتور طَه مُحسِن، الناشر: مكتبة ابن تيمية،ط:1، 1405هـ.
17- صحيح مسلم، تأليف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
18- ط:1 ، 1421 هـ - 2001 م.
19- عمدة القاري، تأليف: أبو مُحَمَّد محمود بن أحمد بدر الدين العينى،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 24/25 .
20- فتح الباري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 .
21- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: 1، 1356.
22- قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت

23- القواعد والضوابط المستخلصة من التحرير للإمام جمال الدين الحصيري شرح الجامع الكبير للإمام مُحَمَّد بن الحسن الشيباني (دكتوراه) – استخرجها وقدم لها بدراسة وافية علي أحمد الندوي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط 1 ، 1411 هـ / 1991 م .

24- لأشباه والنظائر، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1 ، 1411هـ - 1990م.

25- لسان العرب، تأليف: مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، الناشر : دار صادر – بيروت، ط :1.

26- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ويليه الفلك الدائر على الأدب الثائر، تأليف: ضياء الدين ابن الأثير – ابن أبي حديد، تحقيق: أحمد الحوفي – بدوي طبانة، لناشر: دار نهضة مصر .

27- مجلة الوعي الإسلامي، العدد (558)، صفر 1433هـ.

28- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط: 1، 1416 هـ - 1995 م.

29- المعجم الكبير للطبراني، تأليف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط: 2 ، 1404 – 1983.

30- معجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: 2.

31- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف : جمال الدين أبو مُحَمَّد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق : د.مازن المبارك و مُحَمَّد علي حمدالله ، الناشر : دار الفكر - بيروت، ط: 6 ، 1985.

32- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:2، ، 1392 .

33- الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت، ط :ب لا .

34- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض للخفاجي، المؤلف: أحمد مُحَّد عمر الخفاجي المصري شهاب الدي، تحقيق: مُحَّد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: ، 1421 – 2001.

35- ينظر فتح الباري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ،الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379.